

"بليدات القيروان" في القرنين 11-12 هـ / 17-18 م المَوْضَعَةُ والأَصُول

أحمد الباهي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان

شهد العهد الحفصي الثاني تكوّن شبكة من القرى بظهير القيروان بعد فترة سُكون واندثار عقيبت انتشار القبائل الهلالية والسليمية بالمنطقة. وقد كانت هذه القرى تُتعت في النصوص الحفصية بـ"القرية" أو "البلد" أو "البلدة" أو "البلاد"، وقد عرّف الأستاذ محمد حسن هذه التجمّعات السكنية بأنها نوع من السكن الريفي القائم على الاستقرار وفلاحة الأرض وأن نسيجها العمراني كان يحتوي على مسجد أو زاوية وسوق ريفية وأنه كان محاطا بطابية لصدّ غارات الأعداء¹ كما قدّم قائمة أولية لها ضمّت 14 قرية². وعلى إثر الانتصاب النهائي للحكم العثماني بالقيروان تواصل هذا النمط من التجمّعات السكنية إلى حدود منتصف القرن 12 هـ/ 18 م على الأقل، ففي أوائل شوال 965 هـ/أواسط جويلية 1558 م أشارت وثيقة المصالحة بين السلطة التركية وسكان القيروان وقراها بعد نهب دُور الشابين إلى "أهل" قرى القيروان وإلى "أعيان" هذه القرى³. لكن انطلاقا من بداية القرن 11 هـ/ 17 م، ظهر مصطلح جديد في النصوص التاريخية وفي وثائق الأرشيف للإشارة إلى هذه التجمّعات السكنية وهو "بليدات القيروان".

وبليدات صيغة جمع لبلد أو بلدة أو بلدية، وهي تسمية إدارية لعدد التجمّعات القروية بإيالة تونس خلال العصر الحديث⁴، ففي النصف الثاني من القرن 11 هـ/ 17 م، عُرّقت مجموعة القرى التي تتّبع مدينة سوسة مثل الحمّام، الفقاعيّة، أكودة، القلعة الكبيرة، القلعة الصغيرة، المردّين، الزاوية باسم "بليدات سوسة"⁵ كما أطلقت تسمية "البليدات" على التجمّعات السكنية الواقعة في محيط قرية القطار في جهة قفصة مثل أويحيى والقبلة وأولاد محمد

¹ حسن (محمد)، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، تونس، 1999، ج 1، ص 71.

² حسن (محمد)، ن. م.، ج 1، ص 220-221. ونشير إلى أن المصادر التاريخية الحفصية تورد أسماء حوالي 30 قرية حول القيروان، وسنخصص للتعريف بها وبمواضعها عملا مستقلا.

³ نشر هذه الوثيقة محمد البهلي النبال في كتابه: الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، تونس، 1965، ص 286.

⁴ يجب أن نلاحظ وجود تسميات أخرى لوصف التجمّعات السكنية الصغيرة، سواء كان ذلك في وثائق الأرشيف أو لدى كتّاب العصر الحديث. فالصغير بن يوسف مثلا يورد تسميات البلديات والقرى والدشيرات والكويات، انظر: الصغير بن يوسف، المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي، تحقيق أحمد الطويلي، تونس، 1998-2009، ج 2، ص 157، 206؛ ج 4، ص 208،

⁵ الأرشيف الوطني التونسي (مستقبلا: أ.و.ت.)، دفتر عدد 1، ص 116.

ونشيو، وذلك في نهاية القرن 11 هـ/17 م وبداية القرن 12 هـ/18 م⁶. وفي أواسط القرن 12 هـ/18 م، أطلق على التجمعات السكنية بجهة الزوارين جنوب الكاف مثل نبرّ وعبيدة والوليجة وأبة اسم "البلديات"⁷، وذكرت البلديات في نفس الفترة بجبل برقو⁸ وفي جهة كسرى⁹. وفي نهاية ذاك القرن ذكرت "بلديات الأندلس" بوطن رياح وغني بها مجموع القرى التي توطّن بها المورسكيون بحوض مجردة وجبل زغوان مثل زغوان وتاستور والسلوقية ومجاز الباب وقريش الوادي وطبرية، وكانت قيادة هذا المجال في أواسط القرن 14 هـ/19 م تُدعى "قيادة رياح والبلديات"¹⁰. ومن المحتمل تسمية بعض الواحات بنفزاوة بالبلديات في نفس الفترة¹¹. وفي إطار الصراع الباشي-الحسيني، أشار الصغير بن يوسف إلى "كوارغلية البلديات" مرّات عدّة قاصدا بهذا المصطلح الكوارغلية القاطنين بقرى الوطن القبلي "من سليمان إلى الحمامات"¹² أو بقرى "بنزرت والحمامات وغار الملح"¹³. وفي ما يلي سنحاول التعريف ببلديات القيروان من حيث تأريخ ظهورها وتعدادها وموضّعتها وتبيّن أصولها الوسيطة.

ذكرت "بلديات القيروان" لأول مرّة في ما نعرفه من وثائق في مناقب أبي الغيث القشاش المتوفى سنة 1031 هـ/1622 م في خبر مترامن مع وفاة الوليّ حيث أورد المنتصر القفصي ما يلي: "فلما مات الشيخ كان هو غايبا بالقافلة في الجريد، فعرضهم خبره في بلديات القيروان، فلما بلغ الحاج علي لتونس بقي أيلما يسيرة فمات"¹⁴. ثم ذكرت هذه البلديات في وثائق الأرشيف بدء بالدفتّر عدد 1 المؤرخ بسنة 1089 هـ/1676 م حيث نجد أن "بلديات القيروان" أمّنت 3737 ديناراً من جملة 8459 ديناراً وفرّها "عَلَم القيروان" للمخزن أي بنسبة 44 بالمائة¹⁵. كما ورد بهذا الدفتّر أسماء 4 بلديات وهي : بلد العدام، بوخلالة، بلد التجبيين وبلد الفكرون¹⁶، إضافة للساحلين أو "عوينت الساحلين" التي ذكرت تارة في حسابات "عَلَم القيروان" وتارة أخرى في حسابات "وطن المنستير"¹⁷، لكننا لم نجد بهذا الدفتّر - أو على الأقل فيما تبقى منه - حصراً لهذه البلديات.

⁶ أنظر : التليي (مصطفى)، قفصة والقرى الواحية المجاورة، حول الحياة الجماعية (من بداية القرن 18 إلى 1881)، تونس، 2009، ص 64-65.

⁷ أ.و. ت.، دفتّر عدد 89، ص 15، والوثيقة مؤرخة بسنة 1170 هـ/1756 م.

⁸ أ.و. ت.، دفتّر عدد 8، ص 10. ويقصد بهذه البلديات قرى الغار - سيدي مطير، مديولة، البحيرين وتاقمة. انظر : الصويد (جهاد)، التعمير والمعمار بجبل برقو: دراسة اثنوأثرية، دكتوراه في علوم التراث، مرقونة وموضوعة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، 2011، ج 2، ص 203 وما بعدها.

⁹ أ.و. ت.، دفتّر عدد 8، ص 62. ويقصد بهذه البلديات قرى بوعبدالله، القرية والمنصورة : الصويد (جهاد)، ن. م.

¹⁰ انظر : التايب (محمود)، قيادة أولاد رياح والبلديات قبيل انتصاب الحماية الفرنسية من 1859 إلى 1881، شهادة كفاءة في البحث مرقونة وموضوعة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، 1991.

¹¹ ظهرت واحة "البلديات" بنفزاوة التي في منتصف القرن 14 هـ/19 م في موضع مرتفع في جهة قبلي، وقد اشتق اسمها - حسب الرواية الشفوية - من مجموعة الواحات أو جزر النخل التي هجرها أهلها للتجمّع بالموضع الجديد مثل فاميليا، شردبوش، بن زيتون، برقو. أنظر : أ.و. ت.، دفتّر عدد 1681 : ضيف الله (محمد)، نوافذ على تاريخ نفزاوة، تونس، 2008، ص 166.

¹² الصغير بن يوسف، ن. م.، ج 2، ص 95-96.

¹³ م. س.، ج 2، ص 206.

¹⁴ ابن أبي لحية، نور الأرماس في مناقب القشاش، تحقيق لطفي عيسى وحسين بوجرة، تونس، 1998، ص 406.

¹⁵ أ.و. ت.، دفتّر عدد 1، ص 108.

¹⁶ أ.و. ت.، دفتّر عدد 1، ص 131.

¹⁷ أ.و. ت.، دفتّر عدد 1، ص 108، 110، 116، 124، 132.

أما الدفاتر اللاحقة فتجد في بعضها تعدادا لهذه البلديات وهي :

- الدفتر عدد 3 المؤرخ بسنتي 1123-1124 هـ / 1711-1712 م¹⁸.

-- الدفتر عدد 8 المؤرخ بسنوات 1136-1147 هـ / 1723-1735 م¹⁹.

-- الدفتر عدد 4 بالقسم المؤرخ بسنوات 1150-1154 هـ / 1737-1742 م²⁰.

أما آخر تاريخ عثرنا عليه في ذكر بلديات القيروان فكان بالدفتر عدد 108 المؤرخ بالفترة المتراوحة بين سنوات 1172 و 1183 هـ / 1758 و 1769 م، ويحتوي الدفتر على وثيقة تخص "طياش بلديات القيروان الخارجين عن سكة القيروان" وبه ذكر 13 بلد أو بلدية وهي : بوخلالة، العدام، فكرون، التجيبين، الأجيفر، الجفنة، الروحة، الهوارب، بن جرير، العلوين، المنية، بوسابر، الفج²¹.

بعد هذا التاريخ يخفي ذكر بلديات القيروان في المصادر التاريخية وفي وثائق الأرشيف²² حيث تحولت شيئا فشيئا إلى هناشر على ملك البابليك أو على ملك حائزها أو محبسة على أحد المعالم الدينية بالقيروان²³. وليس هنا مجال تفصيل أسباب اندثار هذه البلديات وآلياتها لكن هذه الظاهرة لا يمكن أن تعزل عن الأزمة التي شهدتها ظهير القيروان بعد إخلاء جبل وسلات في أواخر 1175 هـ / 1762 م²⁴. ففي سنوات 1190-1191 هـ / 1774-1775 م شهدت منطقة السباسب جفافا أدى إلى إغارة قبائل جلاص "على زرع أهل القيروان" على حد تعبير وثائق الأرشيف²⁵، ثم تلا ذلك جملة من المجاعات والأوبئة التي أصابت الإيالة التونسية في الثلث الأخير من القرن 12 هـ / 18 م خاصة منها مسبغة 1191-1193 هـ / 1776-1778 م التي ترتبط في جهة القيروان بتتالي سنوات

¹⁸ أ.و. ت.، دفتر عدد 3، ص 195.

¹⁹ أ.و. ت.، دفتر عدد 8، ص 82.

²⁰ أ.و. ت.، دفتر عدد 4، ص 42، "حساب مطالب بلديات القيروان".

²¹ أ.و. ت.، دفتر عدد 108، ص 208-209. انظر صورة لهذه الوثيقة بالملحق عدد 2.

²² تشير إلى وجود موضع جنوب القيروان بحوالي 45 كم شرق جبل الشراويل عُرِف منذ منتصف القرن 13 هـ / 19 م باسم "قرعة البلديات" وما زال يُسمى كذلك. انظر: الخريطة الطبوغرافية نصر الله 50.000/1 رقم 79، إحداثيات لامبار: 225/498 وحول هذا الموقع، انظر :

A. Kraim, *Politique de lotissement et paysannerie tunisienne dans le Kairouanais*, Diplôme de Recherches approfondies, dactyl., Faculté des Sciences Humaines et Sociales de Tunis, 1983, p. 100.

²³ نجد أسماء جل هذه الهناشر - التي كانت قبل بلديات- في العديد من وثائق الأرشيف مثل: أ. و. ت.، دفتر عدد 1154 بعنوان "عشر أولاد يدير وأولاد سنداسن وأولاد خليفة والكعوب والقوازين وسكان مدينة القيروان لسنة 1274 هـ (1857 م)؛ أ. و. ت.، السلسلة أ، الصندوق 82، ملف 3، وثيقة 29 بعنوان "قائمة هناشر قيادة القيروان في سبتمبر 1888".

²⁴ تشير المصادر لغارات الواسلانية وأولاد سعيد على محيط جبل وسلات إبان تحصن إسماعيل بن يونس بالجبل سنتا 1173-1174 هـ / 1760-1761 م والتي أضرت قبائل جلاص وماجر وقرى كسي وبرقو وسعي القيروان. انظر : الصغير بن يوسف، ن. م.، ج 4، ص 166، 173، 182، وقد وصلت هذه الغارات إلى أسوار القيروان، انظر: حمودة بن عبد العزيز، الكتاب الباشي. الجزء الأول: قسم السيرة، تحقيق محمد ماضور، تونس، 1970، ص 73. كما تربط الروايات الشفوية التي يرددها أهالي منطقة الجواودة إخلاء قرية الفج بهجوم الواسلانية عليهم قبيل إخلاء جبلهم.

²⁵ بوزيد (الأمجد)، "الغرباء والجوع: دراسة حول 761 غريبا ماتوا في مدينة تونس بين سنتي 1773 و 1779"، في *المجلة التاريخية المغاربية*، العدد 131، مارس 2008، ص 29-30.

الجفاف والذي نجد أثره في بعض وثائق الأرشيف الوطني²⁶، وقد وصف صاحب الكتاب الباشي هذه المسبغة بقوله : "هلك الخف والكراع وانتشر الفناء في الماشية ثم وقع الموتان في الناس وعمّ المدن والقرى والبوادي وأشدّ الناس ضررا بذلك أهل البادية فإن عامة مكاسبهم الأنعام والمواشي وقد هلكت، فانتالوا على المدن يتكفّفون في الأسواق وأثر الضرر باد عليهم والمرض منتشر فيهم والموت يخطفهم"²⁷. وبُعِيد هذه المسبغة، شهدت المنطقة سنة 1199 هـ/1784 م الوباء الكبير الذي "أثر في عمران البلاد نقصا فادحا" على حدّ قول ابن أبي الضياف²⁸.

هكذا ميّزت ظاهرة البلديات كتجمعات سكنية قروية ظهير القيروان إلى حدود النصف الثاني من القرن 12 هـ/18 م. ونجد أقدم جرد لها بدفاتر الأرشيف بالدفتّر عدد 3 المؤرخ بسنتي 1123-1124 هـ/1711-1712 م أي في بداية العهد الحسيني، وهو عبارة عن جدول بعنوان: "حساب المطالب التي على بلديات القيروان وعدد زمايلهم على يد مبارك بن شوشان نايبا عن قايد القيروان"²⁹. ويحتوي الجدول على تعداد 15 بلدة أو بلدية تابعة لقيادة القيروان وتقدير عدد الزمايل بكل واحدة منها ومقدار المطالب المفروضة عليها بالدينار بمعدل 8 دنائير تقريبا على كل زمالة. والزمالة وحدة سكانية - جبائية تربط بين عدد السكان البالغين المتزوجين وما بحوزتهم من ثروة مادية (أراض زراعية، أشجار مثمرة، ماشية) وبالتالي فإن عدد الزمايل يؤشّر على حجم كل بلدية ويُمْكِن نسبيا من مقارنة عدد سكانها³⁰. وتسبق عبارة "أهل" أسماء البلديات، أما ترتيبها بالجدول فهو اعتباطي إذ لا يخضع لمنطق إحصائي أو جغرافي، لكن الطبيعة الرسمية والجبائية للوثيقة تجعلنا نقرّ أن عدد البلديات في ذلك التاريخ كان 15 بالضبط وأنه لم توجد آنذاك بلديات أخرى وإلا لَتَم إثباتها بالجدول. كما لم نجد في بقية الدفاتر التي اطلعنا عليها ذكرا لبلديات أخرى بقيادة القيروان.

بلديات القيروان	عدد الزمايل	المطالب (بالدينار)
على أهل بوخلالة	48	382
على أهل العدام	27,50	218,75
على أهل الفج	92	732,25
على أهل التجيبين	36	286,50

²⁶ بوزيد (الأمجد)، ن. م.، ص 26-27.

S. Boubaker, « La peste dans les pays du Maghreb : attitudes face au fléau et impacts sur les activités commerciales », in *Revue d'Histoire Maghrébine*, n°79-80, Mai 1995, p. 341.

²⁷ حمودة بن عبد العزيز، ن. م.، ص 309.

²⁸ أحمد ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، تونس، 2001، ج 3، ص 14. وحول هذا الوباء انظر: الإمام (رشاد)، سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814، تونس، 1980، ص 256-259.

L. Valensi, « Calamités démographiques en Tunisie et en Méditerranée orientale aux XVIII^e et XIX^e siècles », in *Annales E.S.C.*, XXIV-6, 1969, p. 1543.

²⁹ أ.و. ت.، دفتّر عدد 3، ص 195. انظر صورة لهذه الوثيقة بالملحق عدد 1.

³⁰ هنية (عبد الحميد)، الملكية والأسرة عند بعض القبائل التونسية في بداية القرن الثامن عشر، في كراسات تونسية، العدد 121-122، الثلاثي الثالث والرابع 1982، ص 171-185؛ الباهي (مبروك)، القبيلة في تونس في العهد الحديث (ق 16-ق 19) : من بداوة الجمل إلى بداوة الخروف والحوز، السباسب الوسطى مثالا، صفاقس، 2005، ص 100-101.

95,50	12	على أهل الفكرون
234,75	29,50	على أهل الهوارب
234,75	29,50	على أهل الأجيفر
191,25	24	على أهل الجفنة
95,50	12	على أهل بوصابر
167,25	21	على أهل الروحة
107,50	13,50	على أهل بن جرير
107,50	13,50	على أهل المنية
167,25	21	على أهل العلوين
736,25	92,50	على أهل عوينة الساحلين
150		وعليهم قانون الزيتون مخزنية وعروبية
500	63	على أهل قمودة
364		وعلى الجميع ضيافة الباشا هذا العام
250		وقبل أهل عوينة الساحلين دية الجنين الذي رمته زوجة بالقاسم بن عبد الرحيم لما سوطها زوجها المذكور خير؟ بها الخلاص، وخطية علي بن فطيمة على هروبه بالمرأة؟ على يد علي بن عاشور
(5020)	(535)	(الجملة)

حساب المطالب التي على بلديات القيروان وعدد زمايلهم على يد مبارك بن شوشان نايبا عن قايد القيروان (أ.و.ت.، دفتر عدد 3، ص 195)

لقد تمت دراسة الأبعاد الإدارية والجبائية لهذه الوثيقة من طرف الأستاذ إبراهيم السعداوي³¹، لكن هدفنا هو تحديد مواضع هذه البلديات - وهو ما لم يتم حتى الآن - مع بيان أصولها الوسيطة وبالتالي رسم خريطة لها. وقد اعتمدنا لأجل ذلك على مدونة أرشيفية³² ومصدرية وخرائطية وأردفناها بمهمات استكشاف ميداني بالجهة للتحقق من التواصل

³¹ السعداوي (إبراهيم)، "الإدارة والسلطة والجبائية بقيادة القيروان في العهد العثماني الأول"، في عبد الحميد هنية (نشر)، مسار مؤرخ وتجربة تاريخية. أعمال مهداة إلى محمد الهادي الشريف، تونس، 2008، ص 39-90.

³² إطلعنا إلى جانب الوثائق المحفوظة بالمؤسسات الحكومية على عدد كبير من العقود القيروانية الخاصة المؤرخة بالقرنين 11 و 12 هـ/ 18-19 م، فكل من أتحفنا بهذه الوثائق جزيل الشكر والعرفان.

الطوبونومي لأسماء هذه البلديات. ونؤكد أن البحث في هذا المستوى مقتصر على المَوْضَعَة الطوبونومية localisation toponymique، أما تحديد الموضع الأثري الدقيق لهذه البلديات ودراسة ما تبقى من شواهد أثرية دالة عليها فهو يستحق بحثاً آخر. سنتناول في ما يلي مختلف البلديات الواردة في الوثيقة باعتماد ترتيب تنازلي لحجمها من حيث عدد الزمايل³³.

1- عوينة الساحلين (92 زمالة ونصف)

هي قطعا قرية الساحلين الحالية³⁴ الواقعة مسافة 10 كم جنوب سوسة والتي ما زالت تسمى محليا عَوِينَة الساحلين. وهي مشهورة بقصة الحوت الذي رماه البحر بشاطئها والذي صنّع من عظامه كرسي العرش لعلي باي الحسيني³⁵. وليس من الصعب ملاحظة بُعد عوينة الساحلين عن القيروان بحوالي 60 كم وانتماؤها إلى مجال الساحل التقليدي، لكن يُمكن تفسير هذه التبعية بتحبيس قسم هام من الزيتون الموجود بمحيط "عوينة الساحلين" على الزاوية الجديدة منذ سنة 919 هـ/1513 م حسب رسم تحبيس أطلع عليه الجودي³⁶. وقد جعلت أهمية الزيتون من عوينة الساحلين البلدة الوحيدة التي تؤدي قانون الزيتون حسب نفس الوثيقة³⁷. وعلى عكس بقية البلديات فقد بقيت عوينة الساحلين عامرة³⁸ في القرن 19 م وظلّت تابعة لقيادة القيروان حتى سنة 1252 هـ/1836 م حيث ألحقت بقيادة سوسة بطلب من أهاليها وبقرار من مصطفى باي وشاكير صاحب الطابع³⁹.

والساحلين موضع معروف منذ عهد المالكي الذي أشار له في ترجمة محمد بن سحنون، ت 256 هـ/869 م، ووصفه بأنه من "المنازل"⁴⁰. وقد ذكر هذا الموضع في أحد العقود الحفصية المؤرخة بسنة 923 هـ/1517 م باسم "منزل الساحلي"⁴¹، أما تفسير اسم عوينة وتاريخ ظهوره فيبقى قابلا للنقاش. وقد عرف المنتسبون إلى عوينة الساحلين في العقود القديمة بنسبة "الساحلي" أو "المزوغي الساحلي"⁴².

³³ انظر قائمة البلديات بعد الترتيب بالملحق عدد 3.

³⁴ الخريطة الطوبوغرافية سوسة 50.000/1 رقم 57، إحدائيات لامبار: 573/273. وذلك عكس ما أشار له الأستاذ إبراهيم السعداوي من احتمال كون عوينة الساحلين قرية أخرى بنفس الاسم قرب القيروان. انظر: السعداوي (إبراهيم)، ن. م.، ص 55.

³⁵ ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، تونس، 2001، ج 2، ص 177.

³⁶ الجودي، تاريخ قضاة القيروان، تحقيق أنس العلاني، تونس، 2004، ص 150، حيث ورد اسم مكان: "مدينة الساحلين" وهي قراءة خاطئة، أنظر الرسم الصحيح في تحقيق أسعد جمعة، تونس، 2008، ج 5، ص 52.

³⁷ أ.و. ت.، دفتر 3، ص 195.

³⁸ أنجز طلبة المدرسة الحربية بباردو وصفا لها في منتصف القرن 19 م، انظر: عبد المولى (محمود)، المدرسة الحربية بباردو، تونس، 2003، ص 218-219.

³⁹ أ. و. ت.، دفتر عدد 2434، صفحات الدفتر غير مرقمة، وقد ورد فيه على لسان شاكير صاحب الطابع عند حديثه عن عوينة الساحلين: "وكانت قبل سنة ترتيب هاته المطالب من أعمال القيروان، فلما رأى مولانا أيده الله ضعف رعيته بهذه الأعمال خصوصا بلد جمال وأن القيروان وما تبعها من الرعية في توسعة ورفاهية أضاف البلد المذكور لأعمال سوسة كما أضاف إليها غيرها".

⁴⁰ المالكي، رياض النفوس، تحقيق البشير البكوش، بيروت، 1981-1983، ج 1، ص 446، بمناسبة غارة للروم أثناء مرابطة محمد بن سحنون بقصر الطوب.

⁴¹ عزيز (لطفى)، الساحلين، تونس، 1998، ص 18. ولعل القراءة الصحيحة لاسم المكان هي "منزل الساحلين".

⁴² عزيز (لطفى)، ن. م.، ص 40.

2- الفج (92 زمالة)

موضع ذكر في بعض العقود القيروانية باسم "بلد الفج" مثل حبس زاوية سيدي غيث الحكيمي المؤرخ بأواسط رجب 1118 هـ / أكتوبر 1706 م، حيث حُدّد موضع البلد غرب القيروان قرب هنشير شنش وبلد أبي صابر⁴³، وعليه يمكن تحديد موقع الفج بالقرية الجبلية المعروفة إلى حد الآن باسم الفج بمنطقة الجواودة على مسافة 24 كم غرب القيروان حيث يمرّ وادي الفج (خريطة 1)⁴⁴. وتمتد آثار هذه القرية حالياً بقمة جبل الصفايا على جانبي فج الوادي، وتمكّن من مراقبة سهل الجواودة إلى حدود جبل باطن القرن من ناحية الشرق والطرق المؤدية إلى جلولاء وجبل وسلات من ناحية الغرب. وتحتوي القرية الجبلية حسب معاينة أوليّة قمنا بها في ربيع 2009 على آثار حوالي 40 حوش. أما الأراضي الواقعة بالسفح الشرقي فتقاسمتها أراض محبسة على الزاوية الغريانية تعرف بهنشير الفج أو فج المرابطية وأخرى تعرف "بهنشير الصداومة" كانت على ملك عائلة الصدام القيروانية⁴⁵. ويحمل المنتسب إلى هذا البلد نسبة "الفجي" وهي نسبة تواترت كثيراً في الوثائق القيروانية.

والفج تسمية جغرافية وتعني الممر المنخفض بين جبلين، ونعتقد أن هذا الموضع يطابق "فج سببية" المذكور في حادثة اللقاء أبي العبّاس الداعي صحبة أهل القيروان بالمهدي الفاطمي سنة 297 هـ / 910 م بعد إطلاق سراحه من سجن سجلماسة قبيل دخوله رقادة⁴⁶. فالنصوص تؤكد أن اللقاء تم يوم الخميس 20 ربيع الثاني 297 هـ / 5 جانفي 910 م وأن المهدي دخل رقادة في نفس اليوم لكونه أمر بالدعاء له على المنابر يوم الجمعة 21 ربيع الثاني "من غد يوم وصوله" على حد تعبير النعمان⁴⁷ وبالتالي يستحيل أن يكون موضع اللقاء جهة سببية لبعدها مسافة يومين على الأقل عن القيروان. كما يشير القاضي النعمان أن ساعة اللقاء كانت "المواكب والعساكر قد أخذت طول فحص القيروان وعرضه"⁴⁸ مما يزيد في تأكيد مكان اللقاء غير البعيد عن القيروان.

وقد أكّد لنا العارفون بالجهة من رعاة ومسّنين أن طريق الفج كان يمثل الطريق الأقصر من القيروان نحو جلولاء وجبل وسلات والعلا وبالتالي نحو سببية خاصة في فصلي الربيع والصيف حيث يجف وادي الفج. وبالفعل فقد ذكر هذا الطريق ضمناً في ثنايا الصراع الباشي الحسيني، ففي بداية هذا الصراع حاصر حسين بن علي جبل وسلات من خمس نواح أحدها ناحية الفج بواسطة عسكر زواوة المرابط آنذاك بالقيروان⁴⁹، كما مرّ الحاج علي بن عبد العزيز "من ناحية الفج" في ذي القعدة 1172 هـ / جوان-جويلية 1759 م في طريقه إلى جبل وسلات لتحذير الوصاليّة من مناصرة ثورة إسماعيل بن يونس⁵⁰. وقد يكون المسلك العابر للفج أحد الطريقين اللذين يربطان القيروان

⁴³ قرار تصفية وقف زاوية سيدي غيث الحكيمي، محفوظ بأرشف ولاية القيروان. يتضمن القرار نسخة من حبسية عمار بن أحمد زردوم الغيثي الحكيمي على ابنه أحمد وبكار مؤرخ بأواسط رجب 1118 هـ / أكتوبر 1706 م.

⁴⁴ الخريطة الطبوغرافية القيروان 50.000/1 رقم 63، إحداثيات لامبار : 495/273.

⁴⁵ أنظر مثلاً قائمة لأوقاف الزوايا بالقيروان التي أعدها محمد الطويل المتوفى سنة 1956 والذي اشتغل مدة موظفاً بجمعية الأوقاف وشاهداً عدلاً بها في : الطويل (أحمد)، أوراق قيروانية، تونس، 2009، ص 58.

⁴⁶ ابن الهيثم، كتاب المناظرات، تحقيق ولفراد مادلونق وبول أ. والكر، لندن، 2000، ص 119؛ الداعي إدريس، عيون الأخبار وفنون الآثار، حقق محمد اليعلاوي السبعين الخامس والسادس منه ونشرهما تحت عنوان : تاريخ الخلافة الفاطمية بالمغرب، بيروت، 1985، ص 169.

⁴⁷ النعمان، إفتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، تونس، 1975، ص 291، 293؛ ونفس التحديد نجده في : النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 28، تحقيق محمد أمين ومحمد حلمي محمد أحمد، القاهرة، 1992، ص 105.

⁴⁸ النعمان، ن. م.، ص 292.

⁴⁹ الصغير بن يوسف، ن. م.، ج 1، ص 121.

⁵⁰ حمودة بن عبد العزيز، ن. م.، ص 55.

[illegible]

الخريطة الطبوغرافية القيروان 50.000/1 رقم 63، إحداثيات لامبار : 495/273.

قمودة في الأصل اسم لكورة جنوب غرب القبروان⁵³، وبعد قدوم الهلاليين اندثرت هذه الوحدة الإدارية ليصبح قمودة اسم لبلدة ذكرت منذ بداية العهد الحفصي. فقد أشارت كتب التراجم المشرقية إلى أحد العلماء الذين مروا بمصر وهو الإمام أبو الفتح عبد الله بن جعفر بن عبد الجليل بن علي القمودي اللخمي الاسكندراني، ت 671 هـ/1272 م عن سنّ تتأهز 91 سنة. وذكرت هذه المصادر أنه أصيل قمودة وهي "بلدة على يومين من القبروان"⁵⁴. كما ذكرت قمودة في القرن 8 هـ/14 م في الترجمة التي خصّها ابن ناجي لمحمد الجديدي ت 786 هـ/1284 م على أنه موضع يبعد مسيرة يومين عن القبروان⁵⁵، وأخيرا يذكر ابن أبي لحية في مناقب القشاش خبرا يعود إلى

⁵⁵ ابن ناجي، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تونس، 1993، ج 4، ص 229.

بداية القرن 11 هـ / 17 م عن "سيدي بوزيد صاحب قمودة" وكان سيدي بوزيد في ذلك الوقت متوفى⁵⁶. وبقمودة باتت محلة الباي سنة 1129 هـ / 1717 م أيام فتنة محمد بن مصطفى بعد خروجها من سبيبة وفي طريقها إلى قابس⁵⁷.

والأكيد أن موقع هذه البلدة كان في هنشير قمودة المعروف حاليا في جهة سيدي بوزيد، والذي تردّد ذكره في وثائق العهد الحديث⁵⁸، والأرجح أن موضع البلد في العهد الحفصي لا يبعد كثيرا عن المكان الذي انتصبت به زاوية سيدي بوزيد⁵⁹. ويمكن تفسير تبعيّة هذه البلدة لقيادة القيروان رغم بعدها عن المدينة (حوالي 70 كم) بانتفاء أشكال التجمعات القروية في مجال سيطرت عليه قبائل ماجر وأولاد رضوان من الهمامة.

ومن الواضح أن المنتسب إلى قمودة حمل نسبة القمودي وهي نسبة ترددت كثيرا في المصادر والوثائق منذ العهد الحفصي⁶⁰ لكن لا يمكن أن نثبت في كل الحالات أن تحيل نسبة القمودي إلى البلدة الحفصية أم أنها تواصل للنسبة إلى الكورة أو الإقليم المعروف منذ العصر الوسيط الأول.

4- بوخلالة (48 زمالة)

موضع معروف في العهد الحفصي فقد ذكره ابن ناجي في ترجمة عبد الله الشبيبي، ت 782 هـ / 1380 م باسم "بلد أبي خلالة" مشيرا إلى وجود بئر قربه تدعى "بئر عجرود" وإلى استغلال جزء من أراضيها في زراعة القطنية⁶¹. كما ذكر السراج هذا الموضع في خبر المعركة التي انهزم فيها محمد الحفصي أمام علي باي المرادي سنة 1091 هـ / 1680 م باسم "بوخلالة"⁶². وقد أشارت بعض عقود التحبّيس إلى وجود "طريق أبي خلالة" شمال القيروان مثل حبس سليمان البربري المؤرخ أصله بأواسط شعبان 929 هـ / جوان 1523 م⁶³ وحبس غيث الحكيمي المؤرخ بسنة 1118 هـ / 1706 م⁶⁴. كما وردت نسبة "البوخلالي" في بعض العقود القيروانية التي اطلعنا عليها.

⁵⁶ ابن أبي لحية، ن. م.، ص 410.

⁵⁷ السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيروت، 1984، ج 3، ص 259.

⁵⁸ الماجرّي (الأزهر)، قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (في جدلية العلاقة بين المحلي والمركزي)، تونس، 2005، ص 183 وما بعدها.

⁵⁹ الخريطة الطبوغرافية سيدي بوزيد 50.000/1 رقم 44، إحداثيات لامبار : 462/193.

⁶⁰ انظر مثلا : أبو حمزة القمودي أحد مخبري الدباغ : الدباغ، الأسرار الجلية في المناقب الدهمانية، تحقيق عبد الكريم شلبي، شهادة دراسات معمقة مرقونة وموضوعة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، 1997، ج 2، ص 247 ؛ أبو العباس أحمد بن عفيف القمودي/ أحد تلاميذ الشبيبي عاش في النصف الثاني من ق 8 هـ / 14 م : ابن ناجي، ن. م.، ج 4، ص 204 ؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن هلال القمودي عُرف دينار، ت حوالي 796 هـ / 1393 م : م. س.، ج 4، ص 246 ؛ أحمد بن أحمد بن يخلف القمودي الذي كان حيا سنة 888 هـ / 1483 م الرماح (مراد)، "وثائق قيروانية من العهدين الحفصي والعثماني"، في إفريقية، سلسلة الفنون والتقاليد الشعبية، عدد 14، 2005، ص 26.

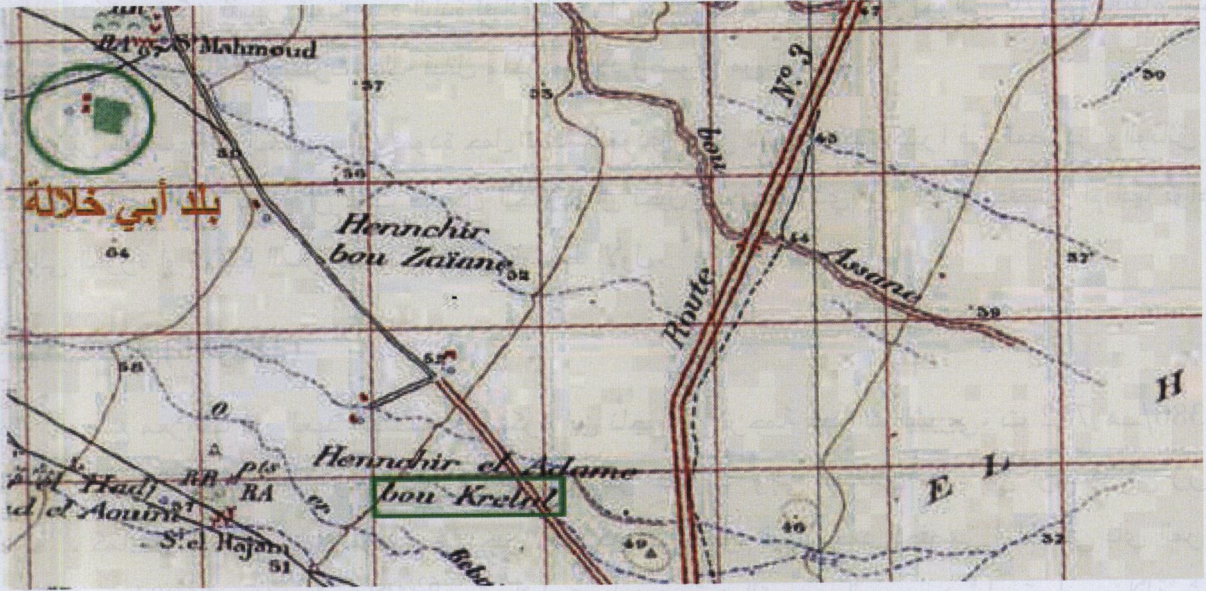
⁶¹ ابن ناجي، ن. م.، ج 4، ص 212.

⁶² السراج، ن. م.، ج 2، ص 482.

⁶³ قرار تصفية وقف سيدي سليمان البربري، محفوظ بأرشيف ولاية القيروان. يتضمن القرار نسخة من حبسية الفقيه أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ المرباط أبي عبد الله محمد على زاوية جدّه سليمان البربري مؤرخ بأواسط شعبان 929 هـ / جوان 1523 م.

⁶⁴ قرار تصفية وقف زاوية سيدي غيث الحكيمي، ن. م.

وما زال هذا الموضع محافظا على اسمه في شكل "هنشير بوخلالة" الواقع مسافة 21 كم شمال غرب القيروان قرب سيدي محمود مع العلم أن كلمة "بوخلال" الواردة بالخريطة الطبوغرافية منازح عن موضعه الصحيح وتأكدنا من ذلك انطلاقا من المعاينة الميدانية (الخريطة 2)⁶⁵. أما أبو خلالة فنرجح أنها كنية لأحد الأعلام الذين تملكوا المكان أو دفنوا به، ومعلوم أن الخلالة كلمة عامية متعددة المعاني حسب الجهات منها البساط ونوع من المصوغ وأحد أدوات النسيج.



خريطة 2 : موضع بلد بوخلالة / هنشير بوخلالة حاليا

الخريطة الطبوغرافية جلولاء 50.000/1 رقم 65، إحداثيات لامبار : 504/279.

5- التجيبين (36 زمالة)

موضع ذكر في مناقب أبي القاسم المسراتي، ت 932 هـ/1526 م باسم "بلد التجيبين" وقد عرفه جمال الدين محمد المسراتي مؤلف المناقب بكونه "قرية من قرى القيروان، بينهما نحو اثني عشر ميلا"⁶⁶. وجاء في نص المناقب أن هذا البلد كان منشأ كل من أبي القاسم في أواسط القرن 9 هـ/15 م وولي آخر يدعى عبد الله بن زميت، كما دفن بها الولي محمد المجاهدي. وقد ورد في نفس النص أن بلد التجيبين يقع قرب مكان يدعى "بئر الحرشة" وغير بعيد عن بلد الفكرون⁶⁷. ويظهر أن النسبة إلى هذا البلد كانت التجيبي، وهي نسبة أبي القاسم المسراتي صاحب الدربالة مثلا⁶⁸ ونسبة البعض من سكان القيروان المذكورين في المصادر كأجوبة ابن

⁶⁵ الخريطة الطبوغرافية جلولاء 50.000/1 رقم 65، إحداثيات لامبار : 504/279.

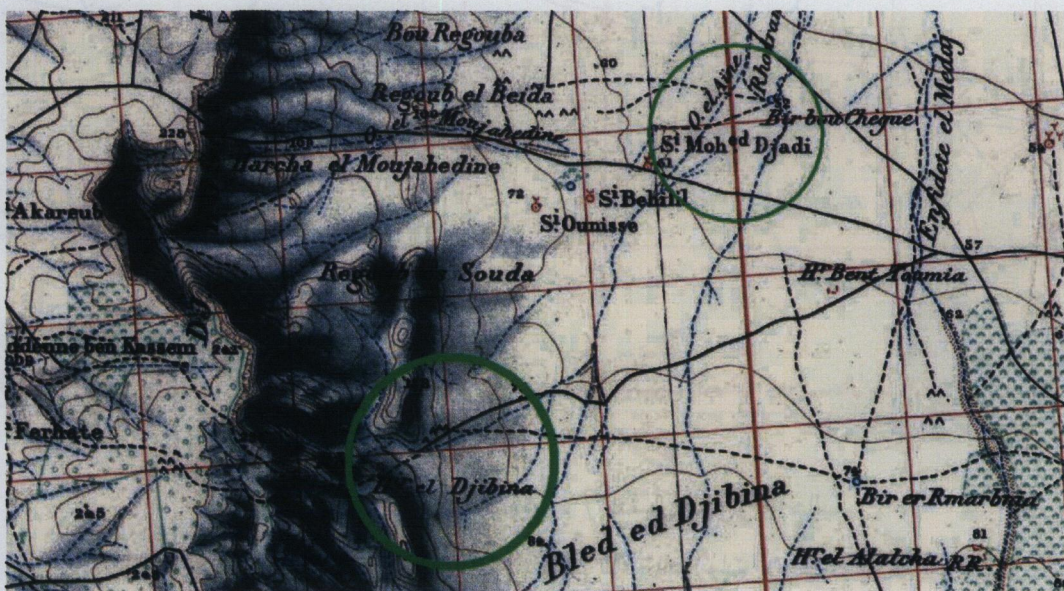
⁶⁶ جمال الدين المسراتي، مناقب أبي القاسم المسراتي المعروف بصاحب الدربالة، تحقيق أحمد الباهي، تونس، 2009، ص 49.

⁶⁷ المسراتي، ن. م.، ص 52 ؛ وانظر : الباهي (أحمد)، "القيروان من خلال مناقب أبي القاسم المسراتي"، في إشعاع القيروان عبر العصور. وقائع الندوة التي انعقدت بالقيروان من 20 إلى 25 أبريل 2009، تونس، 2010، ج 2، ص 595-652.

⁶⁸ الكنان، تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان، تحقيق محمد العنابي، تونس، 1970، ص 28.

عظوم⁶⁹. وتمكّن هذه المعطيات من تحديد موضع التجيبين بالمكان المعروف حالياً بهنشير الدجيبين الواقع مسافة 18 كم غرب القيروان (خريطة 3)⁷⁰ بعمادة الجاودة حيث ما زال يوجد ضريح سيدي محمد المجاهدي في طرف مقبرة تُعرف بحرشة المجاهدين⁷¹.

والدجيبين تخفيف للتجيبين، أما عن أصل التسمية فقد علّق جمال الدين المسراتي على هذا الرسم بقوله: "وأحسب أن الياء التي بعد الباء مشدّدة في الأصل ياء النسب إلى تجيبية قرية من قرى مسراتة بساحل بحر طرابلس المغرب فسُمّي المنزل باسم النازل"⁷². ونلاحظ أن قرية تجيبية بجهة مسراتة طرابلس معروفة وذكرت في مناقب عبد السلام الأسمر⁷³، لكننا نرجح فرضية أخرى وهي أن الموضع كان في الأصل أحد المواطنين أو المنازل المنسوبة لقبيلة عربية متوطنة قرب القيروان إثر الفتح أي قبيلة تجيب اليمانية من بطون كندة مع إضافة لاحقة ياء ونون النسبة، شأنه شأن مواضع مثل صدف، بنو تميم، بنو دعام، الجهنيين، العلويين، المسروقين، الحضرمين،...⁷⁴ وقد ذكر هؤلاء التجيبين في المصادر الإفريقية الوسيطة مثل "بنو عبيد التجيبين" بالقيروان⁷⁵.



خريطة 3 : موضع بلد التجيبين / هنشير الدجيبين حالياً ومقام سيدي محمد المجاهدي

الخريطة الطبوغرافية القيروان 50.000/1 رقم 63، إحداثيات لامبار: 499/264.

⁶⁹ ابن عظم، كتاب الأجوبة، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، تونس، 2004-2009، ج 1، ص 285، ج 10، ص 25، 248.

⁷⁰ الخريطة الطبوغرافية القيروان 50.000/1 رقم 63، إحداثيات لامبار: 499/264.

⁷¹ انظر:

A. Mrabet, « Harchet El-Moujahedine: une nécropole islamique du temps de la conquête arabe ? », in F. BEJAOU (ed.), *Actes du 4^{ème} colloque international sur l'Histoire des Steppes tunisiennes (Sbeitla, session 2003)*, Tunis, 2006, p. 181.

⁷² المسراتي، ن. م.، ص 49.

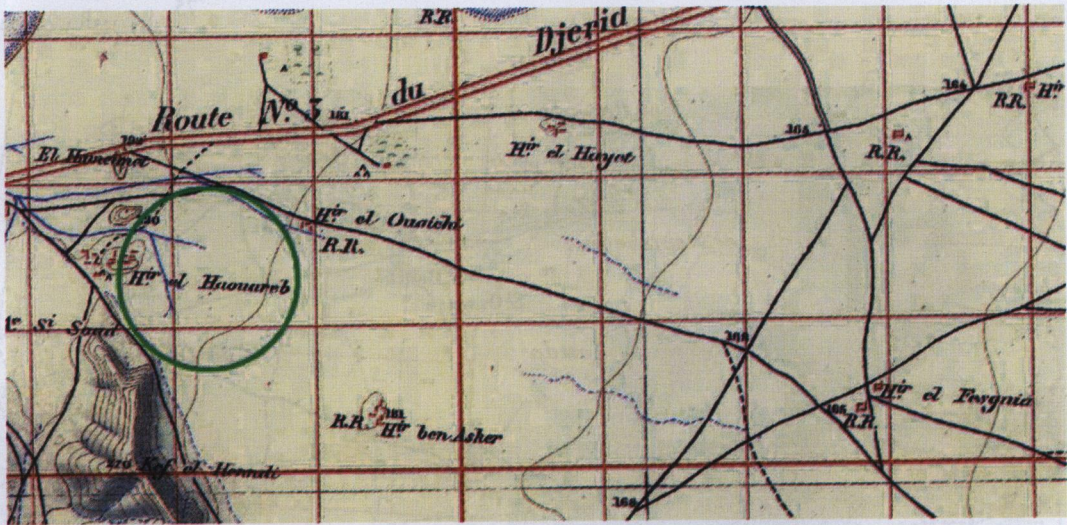
⁷³ أنظر: التاجوري، فتح العليم في مناقب عبد السلام بن سليم، تحقيق نادية مفتاح، شهادة الدراسات المعمقة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، 2002، ص 109، 272.

⁷⁴ حول هذا الصنف من أسماء الأماكن، انظر: الباهي (أحمد)، سوسة والساحل في العهد الوسيط: محاولة في الجغرافيا التاريخية، تونس، 2004، ص 399-470.

⁷⁵ عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك، المحمدية، 1981-1983، ج 5، ص 330.

6- الهوارب (29 زمالة ونصف)

موضع معروف وعامر منذ العهد الحفصي إذ سكنه مدّة القاضي أبو عبد الله محمد الجذامي في النصف الثاني من القرن 8 هـ/14 م قبل أن يتولى قضاء جبل وسلات⁷⁶، وقد تحولت أراضيه إلى أحباس مثل الأرض المسماة بالكرمة والتي حبست على الزاوية الوحشية⁷⁷. وما زال هذا الاسم موجودا إلى الآن في شكل هنشير الهوارب الواقع مسافة 35 كم جنوب غرب القيروان على طريق قفصة (خريطة 4)⁷⁸. وقد تردّد ذكر هذه المحطة على طريق قفصة في مصادر العهد الحديث⁷⁹ ووثائق الأرشيف حيث أنشئ في طرف الهنشير فندق يدعى فندق الهوارب، كما وجدت نسبة "الهواربي" في بعض العقود القيروانية. أما أصل التسمية فلم نهتد إليها.



خريطة 4 : موضع بلد الهوارب / هنشير الهوارب حاليا

الخريطة الطوبوغرافية بافيي 1/50.000 رقم 71، إحداثيات لامبار : 488/252.

7- الأجيفر (29 زمالة ونصف)

موضع معروف منذ عهد المالكي الذي أشار إلى دفن أبي سليمان الحبال فيه، وهو أحد المتعبدين بالقيروان في النصف الثاني من القرن 2 هـ/8 م⁸⁰. وقد ذكرت نسبة "الجيفري" في كتاب معالم الإيمان مثل "الشيخ الصالح سلام بن محمد الجيفري" الذي عاش في أوائل القرن 9 هـ/15 م⁸¹. كما تردّد ذكر هذا

⁷⁶ ابن ناجي، ن. م.، ج 4، ص 128.

⁷⁷ الطويلي (أحمد)، أوراق قيروانية، ن. م.، ص 59.

⁷⁸ الخريطة الطوبوغرافية بافيي 1/50.000 رقم 71، إحداثيات لامبار : 488/252.

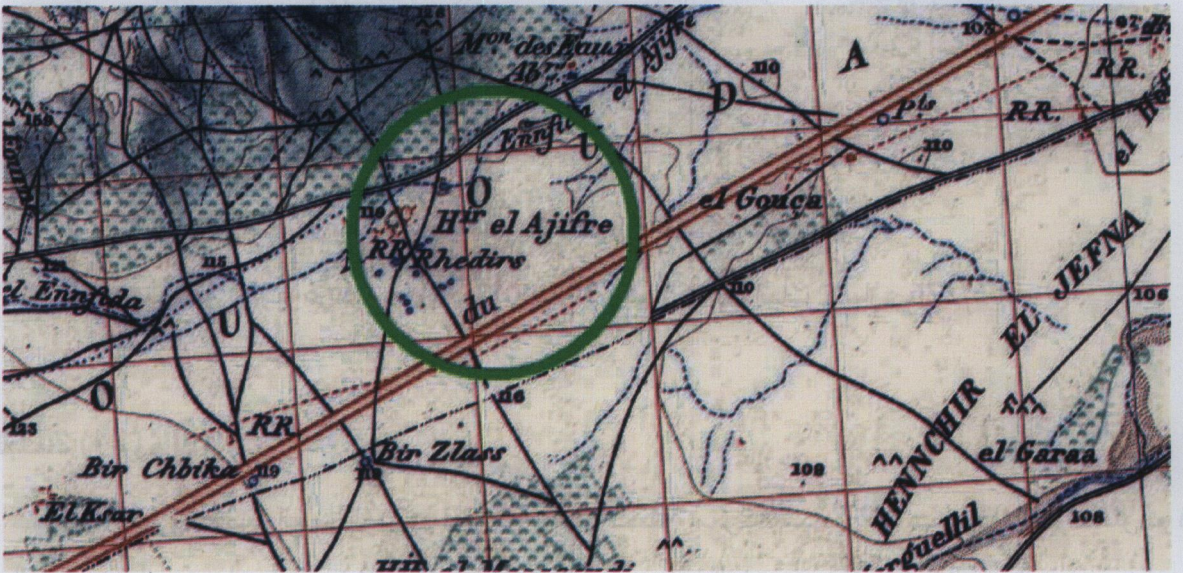
⁷⁹ الصغير بن يوسف، ن. م.، ج 1، ص 234.

⁸⁰ المالكي، ن. م.، ج 1، ص 322.

⁸¹ ابن ناجي، ن. م.، ج 4، ص 143.

الموضع في بعض الوثائق الأرشيفية باسم "بلد الأجيفر" مثل حبس غيث الحكيمي المؤرخ بسنة 1118 هـ/ 1706 م⁸² وقد حُدّد مكان هذا البلد غرب القيروان قرب مواضع البطمة وترغود⁸³. وقد تواصل هذا الاسم إلى الآن في شكل "هنشير الأجيفر" الذي يقع مسافة 12 كم غرب القيروان على طريق الشبكة حيث يجري "وادي الأجيفر" (خريطة 5)⁸⁴.

أما أصل التسمية فنفترضه مشرقيا إذ ذكر ياقوت أن الأجيفر موضع بالجزيرة العربية من بلاد قيس أو من بلاد أسد⁸⁵، فلعل علاقة وجدت بين الموضعين.



خريطة 5 : موضع بلد الأجيفر / هنشير الأجيفر حاليا

الخريطة الطبوغرافية القيروان 50.000/1 رقم 63، إحداثيات لامبار: 504/259.

8- العدام (27 زمالة ونصف)

موضع ذكر في خبر المعركة التي جرت "بنواحي القيروان" والتي انهزم فيها محمد الحفصي أمام علي باي المرادي سنة 1091 هـ/ 1680 م، وحدد موضعه قرب بوخلالة. وقد صحّف اسم المكان في طبعة بيروت لكتاب الحل السندسية من عدام إلى عرام⁸⁶. والعدّام حاليا اسم لهنشير شمال القيروان بحوالي 17 كم على طريق تونس عبر

⁸² قرار تصفية وقف زاوية سيدي غيث الحكيمي، ن. م.

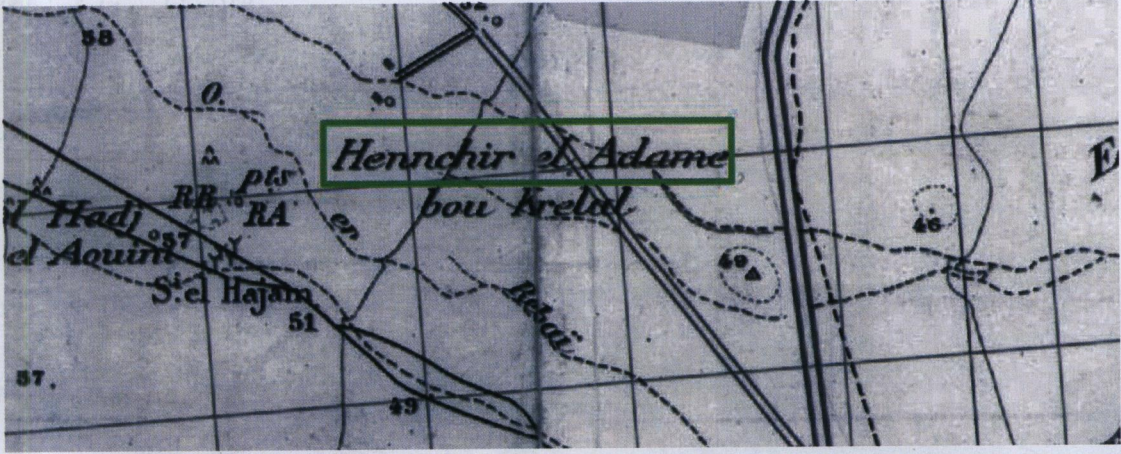
⁸³ حسب عقد بيع خاص اطلعنا عليه يعود إلى بداية القرن 19.

⁸⁴ الخريطة الطبوغرافية القيروان 50.000/1 رقم 63، إحداثيات لامبار: 504/259.

⁸⁵ ياقوت، معجم البلدان، بيروت، 1979-1986، ج 1، ص 106.

⁸⁶ السراج، ن. م.، ج 2، ص 482.

الفحص وجنوب شرق بوخلالة بحوالي 3 كم (خريطة 6)⁸⁷. أما أصل التسمية فلم نهتد إليها رغم تردد نسبة "العدامي" كثيرا في وثائق الأرشيف⁸⁸.



خريطة 6 : موضع بلد العدام / هنشير العدام حاليا

الخريطة الطوبوغرافية لجولاء 50.000/1 رقم 65، إحداثيات لامبار: 506/276.

9- الجفنة (24 زمالة)

موضع معروف منذ العهد الزيري فقد جرت بـ"الجفنة" معركة سنة 427 هـ/1035 م انتصرت فيها قوات المعز بن باديس على قبائل زناتة التي حاولت الهجوم على المنصورية⁸⁹. وفي العهد الحفصي ذكر "بلد الجفنة" حيث كان الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الشيبيني ت 782 هـ/1380 م يملك زرعاً، وحسب شهادة ابن ناجي، فالجفنة "كانت عُمّرت على يديه بعد أن كانت خالية"⁹⁰. وقد ذكر في عقد تحبّيس زاوية غيث الحكيمي المؤرخ بسنة 1118 هـ/1706 م "طريق بلد الجفنة" غرب القيروان⁹¹، كما مثلت "الجفني"⁹² نسبة بعض العائلات القيروانية وكذلك "الجفناوي"⁹³. وفي نهاية القرن 18 م أصبحت الوثائق تشير إلى هنشير الجفنة كمجال نزاع بين السعدالية وأولاد السهيلي على سبيل المثال⁹⁴، وسرعان ما تحولت بعض أراضي الجفنة إلى أحباس على زوايا القيروان مثل قرعة السهيلي على سيدي السهيلي والفيض على سيدي

⁸⁷ الخريطة الطوبوغرافية لجولاء 50.000/1 رقم 65، إحداثيات لامبار: 506/276.

⁸⁸ مثل عائلة التريكي العدامي، انظر: الطويلي (أحمد)، الصداق القيرواني، تونس، 2007، ص 96.

⁸⁹ ابن الأثير، ن. م.، ج 6، ص 82.

⁹⁰ ابن ناجي، ن. م.، ج 4، ص 213.

⁹¹ قرار تصفية وقف زاوية سيدي غيث الحكيمي، ن. م.

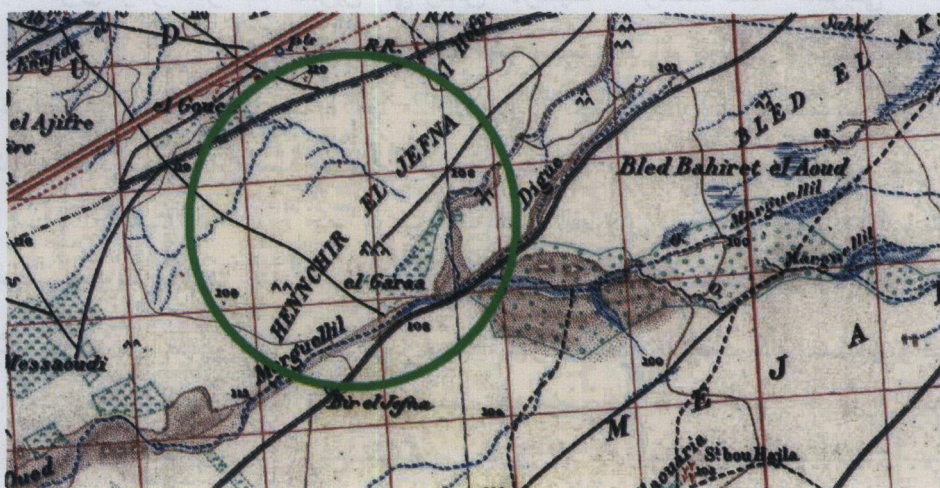
⁹² مثل عائلات العجرة وكشريد، انظر: الطويلي (أحمد)، الصداق القيرواني، ن. م.، ص 97.

⁹³ وهو ما وجدناه في الكثير من وثائق العدول القيروانية.

⁹⁴ الباهي (مبروك)، ن. م.، ص 277، 289، 366.

عطاء الله⁹⁵. وما زال هذا الاسم موجودا في شكل هنشير الجفنة الواقع مسافة 11 كم غرب القيروان على طريق الشبكة (خريطة 7)⁹⁶.

أما عن أصل الاسم فقد تكون تسمية جغرافية بمعنى المنخفض المقعر من الأرض لكننا نرجح كونه اسم علم، فجفنة اسم لبطنين من بطون قبيلة الأزد⁹⁷ ولا نستبعد أن يكون أحدهما قد توطّن بالمكان بعد الفتح، وقد يكون هذا البطن هو المشار له في قصيدة لابن شرف ت 460 هـ / 1067 م ذكر فيها مجموعة من الناس يدعون "أولاد جفنة"⁹⁸. كما لا نستبعد وجود علاقة بين اسم المكان و"جفنة الخادم"، وهو اسم قائد في الجيش الفاطمي، قدم من كتامة للمساهمة في فكّ حصار المهديّة زمن ثورة أبي يزيد سنة 333 هـ / 944 م⁹⁹ وفي هذه الحالة يصبح الموضع إحدى القطائع التي وزّعها الخلافة الفاطمية على أتباعها المخلصين.



خريطة 7 : موضع بلد الجفنة / هنشير الجفنة حاليا

الخريطة الطبوغرافية القيروان 50.000/1 رقم 63، إحدائيات لامبار: 507/258.

10- العلويين (21 زمالة)

موضع معروف منذ العهد الوسيط المتقدم حيث ذكره محمد بن سحنون باسم "منزل العلويين" على أنه يقع في جهة القيروان وغير بعيد عنها¹⁰⁰. وقد ذكر هذا الموضع في العهد الحفصي في كتاب معالم الإيمان

⁹⁵ الطويلي (أحمد)، أوراق قيروانية، ن. م.، ص 58، 59.

⁹⁶ الخريطة الطبوغرافية القيروان 50.000/1 رقم 63، إحدائيات لامبار : 507/258.

⁹⁷ كحالة (عمر رضا)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت، 1985، ج 1، ص 197.

⁹⁸ ابن رشيق، أنموذج الزمان في شعراء القيروان، جمع وتحقيق محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، تونس، 1986، ص 342.

⁹⁹ الداعي إدريس، ن. م.، ص 416.

¹⁰⁰ ابن أبي زيد، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، بيروت، 1999، ج 5، ص 114، (وجاءت في نسخة منزل العلوي وهو تصحيف) ؛ وقد رُسمت في كتاب البرزلي "المعاويين" : جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيروت، 2002، ج 2، ص 111، وهو خطأ ورسمت عند ابن عظم الذي يصرح بنقله عن البرزلي "العلويين" : ابن عظم، ن. م.، ج 2، ص 536.

باسم "بلد العلويين" حيث وصفه ابن ناجي بأنه "منزل" واشتهر بكونه بلد الشيخ أبي يوسف يعقوب بن أبي القاسم الزغبى، الذي كان حيا في سنة 758 هـ/1357 م. أما عن موضعه فقد أشار ابن ناجي إلى وجوده بعمالة القيروان وأنه يبعد 18 ميلا عن مدينة القيروان دون أن يحدد الاتجاه وبأن محلة السلطان الحفصي تمرّ حدوه¹⁰¹، بينما يقدّر البرزلي هذه المسافة بـ 21 ميلا¹⁰²، ويقدرها أبو القاسم عظم بـ 20 ميلا¹⁰³. كما ذكر الكنانى أن "بلد العلويين من قرى مدينة القيروان"¹⁰⁴، وحدّد مقدّش موضع العلويين، قرب زاوية سيدي عمر بوحجلة الواقعة 30 كم جنوب القيروان على طريق قابس حاليا، وذلك في ثنانيا ترجمة إبراهيم بن يعقوب صيد عقارب، ت بعد 748 هـ/1347 م، حيث ذكر أن المنزل يمثل محطة للقوافل المتجهة من القيروان إلى المحرس جنوب صفاقس¹⁰⁵.

من ناحية أخرى تواتر ذكر "بلد العلويين" في وثائق الأرشيف¹⁰⁶ وكذلك نسبة "العلويني"¹⁰⁷ التي مثلت نسبة عائلة من قضاة القيروان في القرن 9 هـ/15 م، ذكر منهم "أبو محمد عبد الله العلويني المغيلي" أيام ولاية أبي القاسم القسنطيني قضاء الجماعة (834-846 هـ/1431-1442 م)¹⁰⁸ ثم ابنه "أبو عبد الله محمد بن عبد الله العلويني المغيلي" الذي كان قاضيا أيام وقوع مسألة الدكانة بالقيروان سنة 864 هـ/1459 م¹⁰⁹ و"أبو علي حسن العلويني" الذي كان متوفيا سنة 888 هـ/1483 م¹¹⁰ كما عُرف أحد عدول القيروان سنة 860 هـ/1456 م باسم "عبد الله بن علي بن عمر القرشي العلويني"¹¹¹.

وقد بحثنا عن موقع العلويين في محيط قرية سيدي عمر بوحجلة فلاحظنا لدى مسيّها تواصل حضور هذا الاسم في السجل الطوبونومي للجهة للإشارة إلى الموضع المسمّى حاليا "هندي الشيخ" أو "بير الحاج حسين" نسبة إلى القايد حسين المسعي، قايد جلاص في الربع الثالث من القرن 19 م، ويقع جنوب غرب سيدي عمر بوحجلة بـ 3

¹⁰¹ ابن ناجي، ن. م.، ج 4، ص 23، 71، 166، 170، 171؛ الكنانى، ن. م.، ص 12.

¹⁰² البرزلي، ن. م.، ج 2، ص 536.

¹⁰³ ابن عظم، ن. م.، ج 5، ص 175.

¹⁰⁴ الكنانى، ن. م.، ص 12.

¹⁰⁵ مقدّش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، بيروت، 1988، ج 2، ص 313.

¹⁰⁶ وذلك في عقود بيع خاصة لأراض في محيط سيدي عمر بوحجلة. وتجدر الإشارة إلى وجود موضع ببلاد عبدة جنوب القيروان يعرف بالعلويين لكن الأمر يتعلق بهنشير كان تحت تصرّف أهل العلويين ثم حبس على الزاوية الخودية بالقيروان كما يظهر من خلال رسم حبسية الزاوية المؤرخ بأوائل رمضان 1119 هـ/نوفمبر 1707 والمحفوظ بأرشيف ولاية القيروان ضمن ملف تصفية أحباس الزاوية والذي ورد فيه : "هنشير يعرف بمقود أهل العلويين أحد هناشر عبدة يحده قبلة رأس العوجة والقصورة وجوفا وادي زرود وشرقا هنشير واسناب وغربا عرقوب الرمث ورأس المقود".

¹⁰⁷ ابن عظم، ن. م.، ج 1، ص 275.

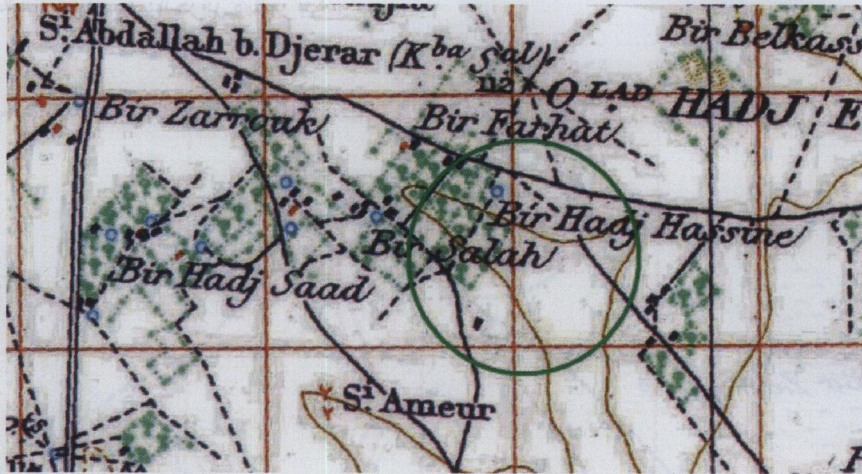
¹⁰⁸ محمد بن عظم، تذكير الغافل وتعليم الجاهل المعروف بكتاب الدكانة، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس، رقم 4759، ورقة 20 و؛ الجودي، ن. م.، ص 136.

¹⁰⁹ محمد بن عظم، ن. م.، ورقة 2 و؛ الجودي، ن. م.، ص 140.

¹¹⁰ الرماح (مراد)، "وثائق قيروانية من العهدين الحفصي والعثماني"، ن. م.، ص 27.

¹¹¹ الجودي، ن. م.، ص 137.

كم على طريق صفاقس (خريطة 8)¹¹² وهو موقع أثري يمتد على مساحة 3 هكتار تقريبا ويشهد حضورا مكتفا للخرف القديم والإسلامي مما يجعله جديرا بدراسة أحادية. أما عن أصل التسمية فنسبته إلى بني العلوي واضحة لاحتواء اسم المكان على لاحقة ياء ونون النسبة، وهم بطون من همدان ومن عكّ وهما قبيلتان يمينتان¹¹³. ولنلاحظ أن قرية بنفس الاسم توجد قرب تلمسان¹¹⁴.



خريطة 8 : موضع بلد العلوين / بير الحاج حسين حاليا

الخريطة الطبوغرافية نصر الله 1/50.000 رقم 79، إحدائيات لامبار : 515/232.

11- الروحة (21 زمالة)

موضع معروف منذ العهد الوسيط المتقدم برسوم مختلفة، فقد عرّف ياقوت "الروحة" بأنها "من قرى القيروان" ونسب إليها أحد الفقهاء وهو أبو عبد الله محمد بن أبي السرور الروحي¹¹⁵، كما مثل "الروحاء" منزل أحد فقهاء المالكية العجم وهو أبو عياش أحمد بن موسى بن مخلد مولى غافق، ت 295 هـ / 908 م¹¹⁶. والأرجح أن روحة وروحاء رسمان لمكان واحد، ويكتفي السيوطي بالإشارة أن "روحة قرية بقيروان"¹¹⁷. وقد ذكرت نسبة الروحي في نقائش القيروان في العهد الزيري مثل أبي القاسم عبد الرحمان بن عبد العزيز الروحي، ت 435 هـ / 1044 م¹¹⁸. أما في العهد الحفصي فقد ذكرها ابن ناجي في ترجمة صالح الصديقي، ت 772 هـ / 1370 م، باسم "روحاء بني جرير"¹¹⁹ ونرجح أن شخصا يدعى "حداد الرواحي"¹²⁰ قد نسب إليها، كما مثلت "الروحي" نسبة بعض العائلات القيروانية¹²¹.

¹¹² الخريطة الطبوغرافية نصر الله 1/50.000 رقم 79، إحدائيات لامبار : 515/232.

¹¹³ كحالة (عمر رضا)، ن. م.، ج 2، ص 810.

¹¹⁴ ابن خلدون، ن. م.، ج 7، ص 856؛ ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد ابن أبي شنب، الجزائر، 1908، ص 164.

¹¹⁵ ياقوت، معجم، ن. م.، ج 3، ص 77؛ وعنه ينقل صفي الدين البغدادي، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق محمد علي البجاوي، بيروت، 1992، ج 2، ص 638.

¹¹⁶ المالكي، ن. م.، ج 1، ص 461؛ عياض، ن. م.، ج 4، ص 394.

¹¹⁷ السيوطي، لب الباب في تحرير الأساب، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز، بيروت، 1991، ج 1، ص 360.

¹¹⁸ انظر :

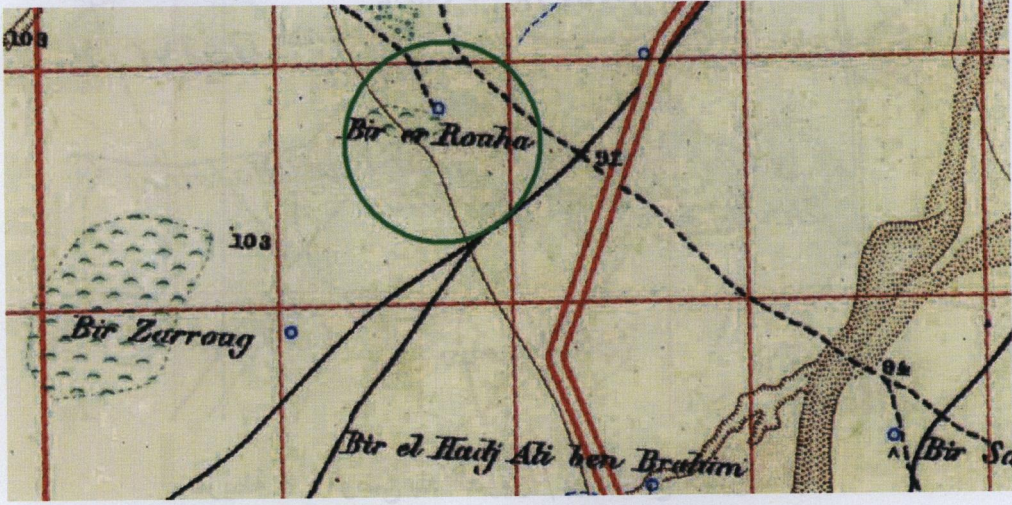
ROY (B.), POINSSOT (P.), *Inscriptions arabes de Kairouan*, Paris, Vol. II, fasc. 2, 1958, p 556.

¹¹⁹ ابن ناجي، ن. م.، ج 4، ص 173.

¹²⁰ ابن ناجي، ن. م.، ج 4، ص 173.

¹²¹ مثل عائلة ابن الحمراء المساكني، انظر : الطويلي (أحمد)، الصداق القيرواني، ن. م.، ص 94.

ونستنتج من نص المالكي أن الروحة كانت تقع جنوب القيروان حيث يسار إليها من باب أبي الربيع الواقع في ذلك الاتجاه، ويشير نص ابن ناجي إلى وقوعها في محيط "بني جرير" وهو بلد سنفصل الحديث عنه لاحقاً. وبالفعل نجد الآن موضعاً يدعى "هنشير الروحة" أو "بئر الروحة" ببلاد عبيدة جنوب القيروان بمسافة 13 كم حذو بئر السبيل (خريطة 9)¹²². أما عن اسم روحاء أو روحة فنكتفي بالإشارة إلى أنه اسم قبيلة تعيش في جنوب الحجاز وأن الروحاء اسم لثلاث مواضع بالجزيرة العربية¹²⁴.



خريطة 9 : موضع بلد الروحة / بئر الروحة حالياً

الخريطة الطبوغرافية بافيي 50.000/1 رقم 71، إحداثيات لامبار : 512/252.

12- بن جرير (13 زمالة ونصف)

موضع تردد ذكره في النصوص الحفصية بدءاً بما ورد في معالم الإيمان في ترجمة يعقوب بن خليفة الدهماني، ت 621 هـ/1224 م، الذي تزوج امرأة من "بني جرير"¹²⁵، كما ذكر في فتاوى لابن عرفة أوردها كل من البرزلي والونشريسي¹²⁶. وهو اسم "بلد"¹²⁷ أو "قرية من قرى القيروان"¹²⁸ ويذكر عبد الباسط بن خليل في رحلته وجود "مدينة بالقرب من القيروان تسمى بنجرير"¹²⁹. و"بني جرير" وتبعد عن القيروان نحو 9 أميال¹³⁰ أي حوالي 15 كم،

¹²² الخريطة الطبوغرافية بافيي 50.000/1 رقم 71، إحداثيات لامبار : 512/252.

¹²³ كحالة (عمر رضا)، ن. م.، ج 2، ص 453.

¹²⁴ ياقوت، معجم، ن. م.، ج 3، ص 76.

¹²⁵ ابن ناجي، ن. م.، ج 4، ص 28.

¹²⁶ البرزلي، ن. م.، ج 2، ص 425، ج 6، ص 182؛ الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، بيروت، 1981، ج 3، ص 280.

¹²⁷ ابن ناجي، ن. م.، ج 4، ص 170.

¹²⁸ البرزلي، ن. م.، ج 2، ص 425، ج 6، ص 182؛ الونشريسي، ن. م.، ج 3، ص 280.

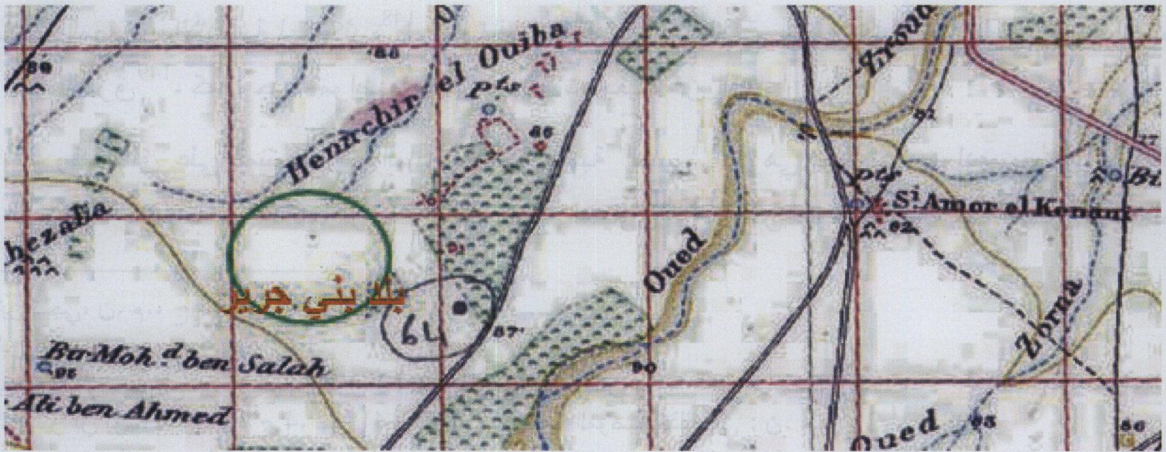
¹²⁹ عبد الباسط بن خليل، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، وحقق عمر عبد السلام التدمري قسماً منه ونشره بعنوان: "مشاهدات وأخبار عبد الباسط الظاهري في بلاد المغرب والأندلس من خلال كتابه المخطوط: الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم 866-871 هـ/1462-1467 م"، في من مظاهر التضامن المغاربي عبر التاريخ، الدار البيضاء، 2003، ص 187. ولا نجد هذه الفقرة في تحقيق روبرابر نشيفيك للقسم الخاص بإفريقية، باريس، 1936.

¹³⁰ البرزلي، ن. م.، ج 2، ص 425؛ الونشريسي، ن. م.، ج 3، ص 280.

وبها مسجد يسمي مسجد نمصان ويجري قربها وادي مرق الليل ووجدت بها بحيرة بطيخ واشتهرت بسكن الشيخ صالح الصديقي، ت 772 هـ/ 1370 م¹³¹. وفي العصر الحديث، عُرفت الطريق المؤدية انطلاقاً من القيروان بـ"طريق بني جرير"، وهي طريق مذكورة في الكثير من الوثائق القيروانية مثل حبس الزاوية القديدية المؤرخ بسنة 1937¹³².

وقد انتسب إلى هذا الموضع أعلام مثل أحمد بن سعيد بن محمد بن مسعود الجريري المرادي المالكي "بفتح الجيم وبمهملتين"، ت 849 هـ/ 1445 م¹³³، و"منصور البنجريري القدوري" قاضي طرابلس في نهاية القرن 9 هـ/ 15 م¹³⁴. كما ذكر الكثير من الأعلام القرويين المنتسبين لهذا الموضع مثل "أبو حفص عمر بن حمودة البنجريري القيرواني"، ت 1269 هـ/ 1852 م¹³⁵. ومثلت البنجريري نسبة بعض العائلات القيروانية¹³⁶. وهذا الموضع معروف إلى الآن جنوب القيروان بمسافة 10 كم ويقع مباشرة جنوب غرب آثار رقادة أو هنشير الويبة ويدعى محلياً "بن جرير" لكن هذا الاسم لم يدون على الخريطة الطبوغرافية للمنطقة (خريطة 10)¹³⁷.

أما عن أصل التسمية فقد يكون "جرير" هو اسم القبيلة الهلالية التي استقرت في ذلك المكان¹³⁸، لكن السخاوي، يذكر عند حديثه عن أحمد الجريري أن نسبته تعود "لقرية من قرى القيروان تنسب لشخص يقال له ابن جرير"¹³⁹، لا وجود له في المصادر التي اطلعنا عليها.



خريطة 10 : موضع بلد بني جرير / بن جرير حالياً

الخريطة الطبوغرافية القيروان 50.000/1 رقم 63، إحداثيات لامبار : 513/255.

¹³¹ ابن ناجي، ن. م.، ج 4، ص 167، 175، 177، 180.

¹³² قرار تصفية وقف الزاوية القديدية، محفوظ بأرشيف ولاية القيروان.

¹³³ السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، د.ت، ج 1، ص 305.

¹³⁴ عبد الباسط بن خليل، ن. م.، ص 187.

¹³⁵ الكنان، ن. م.، ص 217.

¹³⁶ مثل عائلات الصديقي ودود، انظر: الطولي (أحمد)، الصداق القيرواني، ن. م.، ص 92.

¹³⁷ الخريطة الطبوغرافية القيروان 50.000/1 رقم 63، إحداثيات لامبار : 513/255.

¹³⁸ حول هذه القبيلة راجع: كحالة (عمر رضا)، ن. م.، ج 1، ص 185، نقلاً عن ابن خلدون.

¹³⁹ السخاوي، ن. م.، ج 1، ص 305؛ نفسه، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام للذهبي، تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرساني وأحمد الخطيمي، بيروت، 1995، ج 2، ص 604، حيث يذكر أن : "الجريري بفتح الجيم وكسر الراء المهملة، قرية تنسب لرجل يقال له ابن جرير من القيروان".

13- المنية (13 زمالة ونصف)

موضع معروف منذ العهد الحفصي على الأقل، فقد ذكره ابن ناجي في ترجمة عبد الحميد بن محمد الشنيشي الذي عاش في أواسط ق 8 هـ/14 م باسم "بلد المنية" حيث كان الشنيشي يعيش به وحدد موقعه جنوب شرق القيروان في نفس اتجاه الخزازية¹⁴⁰. كما كانت المنية بلد أبي بكر الضاعني أحد مخبري ابن ناجي الذي أفادنا بزيارتها من قبل علي العبيدي، ت 748 هـ/1347 م¹⁴¹.

وقد جاء اسم "بلد المنية" في وثيقة أرشيفية على أنه يقع غرب موضع آخر يدعى "الدلاعية"¹⁴²، والدلاعية موضع معروف جنوب القيروان بـ7 كم حيث مرض محمد باي سنة 1772 م مرضه الذي توفي بسببه فيها¹⁴³، كما ورد في وثيقة أخرى ذكر "المنية" المجاورة لموضع آخر يدعى "زرنه"، وهو هنشير يقع مباشرة جنوب الدلاعية¹⁴⁴. ونجد شرق الدلاعية بحوالي 2 كم وبالضبط جنوب منطقة الفوناسي موضعا ما زال يسمى "المنية"، لكن هذا الاسم لم يثبت في الخرائط الطبوغرافية، وقد أتى وادي زرود على قسم كبير منه بفعل تغير مجراه (خريطة 11)¹⁴⁵. ونشير إلى أن أحد الهناشر المحبسة على الزاوية البكرية بتونس كان يُدعى "هنشير جويبية المنية قبلي مدينة القيروان"¹⁴⁶.

أما أصل التسمية فهي عربية دون شك حيث أطلق اسم المنية على المنتزهات الأميرية والخاصة خارج المدن الكبرى، وقد وجدت بمصر والأندلس بأعداد كبيرة فقد عدّ ياقوت 43 موضعا يدعى المنية منها 42 بمصر¹⁴⁷ وأشارت المصادر الأندلسية لها بكثرة¹⁴⁸. أما بإفريقية فقد أشار القاضي النعمان إلى تعدد المنى جنوب المنصورة في اتجاه الشرق¹⁴⁹، كما وجدت مواضع أخرى بهذا الاسم بعيدة عن القيروان¹⁵⁰.

وقد أطلق على المنتسب إلى المنية بالأندلس نسبة "المني" ¹⁵¹ وهي نسبة ترددت لدى بعض أعلام القيروان في القرن 10 هـ/16 م¹⁵²، كما ترددت أيضا نسبة "المنيوي"¹⁵³، وذكر منهم الكناني "أبو العباس أحمد المنيوي"

¹⁴⁰ ابن ناجي، ن. م.، ج 4، ص 183، 184، 186.

¹⁴¹ ابن ناجي، ن. م.، ج 4، ص 130.

¹⁴² يتعلق الأمر بعقد بيع مؤرخ بنهاية القرن 12 هـ على ملك أحد القرويين.

¹⁴³ الصغیر بن يوسف، ن. م.، ج 4، ص 141-142. وذكر هذا الموضع كذلك في: ن. م.، ج 2، ص 108.

¹⁴⁴ أ. و. ت.، دفتر عدد 1154 بعنوان "عشر أولاد يدير وأولاد سنداسن وأولاد خليفة والكعوب والقوازين وسكان مدينة القيروان لسنة 1274 هـ (1857 م)، ص 90.

¹⁴⁵ الخريطة الطبوغرافية سيدي الهاني 50.000/1 رقم 64، إحدائيات لامبار : 520/257. وانظر :

P. Penet, Les syndicats d'inondation de la plaine de Kairouan : Zroud et Merguellil. Contribution à l'étude de l'Hydraulique Agricole en Tunisie, Tunis, 1909, p. 4.

¹⁴⁶ البشروش (توفيق)، موسوعة مدينة تونس، تونس، 1999، ص 88.

¹⁴⁷ ياقوت، المشترك وضعاً والمفترق صقعا، تحقيق فرديناند قوستنفلد، قوتنقن، 1846، طبعة مصورة لمكتبة المتى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر، ص 407-409.

¹⁴⁸ انظر مثلاً : ابن سهل الأندلسي، الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام، حققه يحيى مراد ونشره بعنوان ديوان الأحكام الكبرى، القاهرة، 2007، ص 445، 528، 578، ...

¹⁴⁹ النعمان، المجالس والمساربات، تحقيق الحبيب الفقي وإبراهيم شيوخ ومحمد اليعلاوي، تونس، 1978، ص 213.

¹⁵⁰ من ذلك "قرية المنية" أو "منزل المنية" في جهة صفاقس وهي قرية المراقبة الست أم مريم تلميذة الشيخ أبي يوسف يعقوب الدهماني، انظر: الدباغ، ن. م.، ج 2، ص 209، 290؛ ابن ناجي، ن. م.، ج 3، ص 221؛ مقديش، ن. م.، ج 2، ص 293، 295. و"مسجد المنية" بقسطيلية في جهة تقيوس المشتهر بتأسيس أول حلقة للعزابة به في أواخر القرن 4 هـ/10 م، انظر: أبو زكرياء، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، تحقيق عبد الرحمان أيوب، تونس، 1985، ص 254؛ الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، قسنطينة، 1974، ج 1، ص 128، 169.

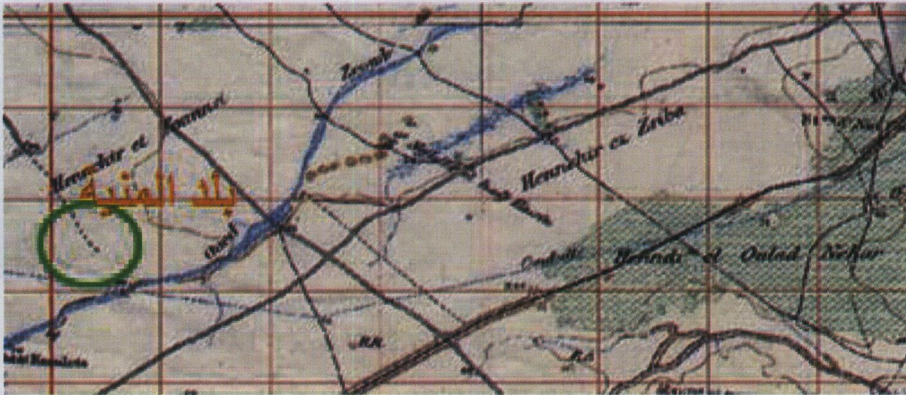
¹⁵¹ الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، مجريط، 1885، ص 283؛ السيوطي، ن. م.، ج 2، ص 279.

¹⁵² ابن عثوم، ن. م.، ج 2، ص 87، 205، ج 5، ص 31.

¹⁵³ ابن عثوم، ن. م.، ج 2، ص 196، 201، 203، ج 6، ص 441، ج 7، ص 189.

الذي عاش في النصف الثاني من القرن 12 هـ / 18 م¹⁵⁴ و"أبو عبد الله محمد الرنان المنيوي"¹⁵⁵. كما مثلت المنيوي نسبة لبعض العائلات القبروانية¹⁵⁶.

ونرجح مطابقة هذا البلد للمنية التي ذكرها البكري جنوب القبروان على طريق المشرق بين وادي السراويل (وادي مرق الليل حاليا) ووادي الطرفا (وادي زرود حاليا) قبل الوصول إلى قلشانة وقد ذكر أنها "معروفة" ووصفها بأنها "كبيرة أهلة"¹⁵⁷، وإن صح هذا التطابق فهو يقودنا لا محالة إلى إعادة فتح ملف طريق المشرق أو الجادة الكبرى في العصر الوسيط المتقدم. كما نرجح أن تطابق هذه المنية مع موضع آخر عرف في عهد الولاة باسم "منية الخيل". فقد أرجع ابن قتيبة هذه التسمية إلى موسى بن نصير الذي "حفر بئرا وانتقى دارا ومنية واتخذ فيها خيلا فسميت بئر منية الخيل"، وحدد موضعها "على رأس أميال" من القبروان¹⁵⁸، بينما يرجعها الرقيق إلى الوالي يزيد بن حاتم المهلب (155-170 هـ / 772-788 م) الذي حفر عند هذه المنية بئر ماء عذب وبنى إسطبلات لخيله بها¹⁵⁹ وقد يكون هذا الوالي قد توفي بها¹⁶⁰. ونجد لمنية الخيل هذه ذكرا في كل من ثورة عبدويه بن الجارود على الوالي الفضل بن روح المهلب سنة 178 هـ / 794 م¹⁶¹ وثورة تمام بن تميم التميمي على الوالي محمد بن مقاتل العكي سنة 183 هـ / 799 م¹⁶². ومن ناحية أخرى لا نستبعد أن تطابق منية الخيل موضعا آخر ذكر قرب القبروان وهو "موقف الخيل" الذي أورده المالكي على لسان أبي زكرياء يحيى بن السلام البصري (126-200 هـ / 742-815 م) بمناسبة قصة وقعت في صبي هذا الأخير قرب القبروان¹⁶³.



خريطة 11 : موضع بلد المنية / هنشير المنية حاليا

الخريطة الطبوغرافية سيدي الهاني 1/50.000 رقم 64، إحداثيات لامبار: 520/257.

¹⁵⁴ الكناني، ن. م.، ص 82.

¹⁵⁵ الكناني، ن. م.، ص 100.

¹⁵⁶ مثل عائلات سعد الله، الرنان وفلح، انظر: الطويلي (أحمد)، الصداق القبرواني، ن. م.، ص 92.

¹⁵⁷ البكري، ن. م.، ج 2، ص 681.

¹⁵⁸ ابن قتيبة [منسوب إلى]، الإمامة والسياسة، تحقيق خليل المنصور، بيروت، 1997، ص 248.

¹⁵⁹ الرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب، حقق القطعة الباقية منه عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، بيروت، 1980، ص 121؛ النويري، ن. م.، ج 24، حققه حسين نصار وعبد العزيز الأهواني، القاهرة، 1983، ص 87.

¹⁶⁰ الرقيق، ن. م.، ص 126.

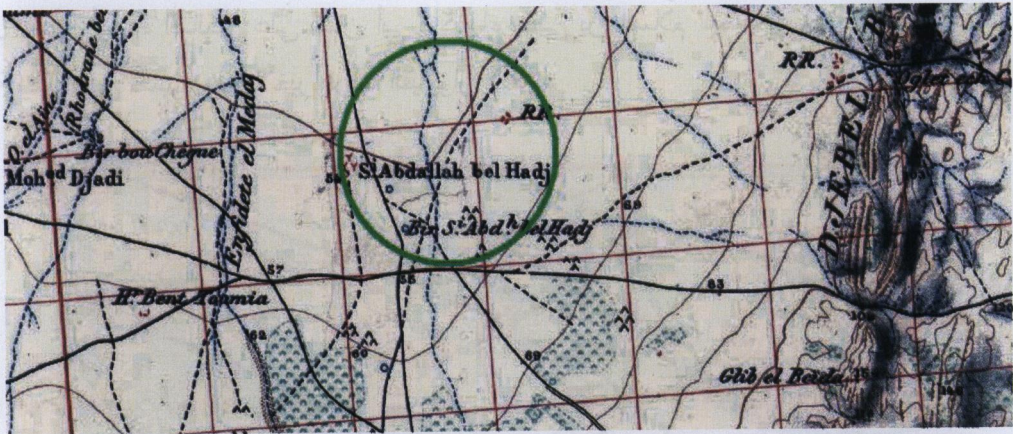
¹⁶¹ الرقيق، ن. م.، ص 158.

¹⁶² الرقيق، ن. م.، ص 170، 173؛ ابن الأثير، ن. م.، ج 4، ص 52؛ النويري، ن. م.، ج 24، ص 97.

¹⁶³ المالكي، ن. م.، ج 1، ص 190؛ ابن ناجي، ن. م.، ج 1، ص 324.

14- الفكرون (12 زمالة)

موضع ذكر في مناقب أبي القاسم المسراتي، ت 932 هـ/1525 م باسم "بلد الفكرون"، على أنه يقع قرب بلد التجيبين ويقطن به ولي يدعى سيدي عبد الله بن الحاج¹⁶⁴. ونجد في نفس منطقة الدجيبين حاليا (عمادة الجواودة) على مسافة 16 كم شمال غرب القيروان وغرب جبل الباطن، زاوية تعرف بسيدي عبد الله بلحاج، حيث يوجد تابوت الولي الذي تعلوه نقيشة مؤرخة بمنتصف القرن 13 هـ/19 م، صنعت دون شك بورشة عمر عبادة. وعلى بعد 1 كم شرق زاوية سيدي عبد الله بلحاج يوجد موضع معروف حاليا باسم هنشير الفكرون ويعرف أيضا باسم هنشير القلال لكن اسم الهنشير غير مثبت بالخريطة الطبوغرافية إلا أننا تأكدنا منه من خلال البحث الميداني (خريطة 12)¹⁶⁵. وقد عثرنا على اسم علم يحمل نسبة الفكروني فلعله ينتسب إلى هذا البلد، وهو "عمر ابن علي الفكروني السوسي الأزهري المالكي بمصر المحمية وشيخ رواق المغاربة بالجامع الأزهر المعمور" كما دعا نفسه في رسالة ألفها سنة 1047 هـ/1637 م¹⁶⁶ وقد لقيه العياشي في رحلته¹⁶⁷ وسمّاه الحُصَيكي في طبقاته "الشيخ عمر الفكروني السوسي نسبة لمدينة سوسة بين قابس والقيروان"¹⁶⁸.



خريطة 12 : موضع بلد الفكرون / هنشير الفكرون حاليا

الخريطة الطبوغرافية القيروان 50.000/1 رقم 63، إحداثيات لامبار : 502/267.

15- بوصابر (12 زمالة)

ذكر هذا الموضع في حبس غيث الحكيمي المؤرخ بسنة 1128 هـ/1716 م، باسم "بلد أبي صابر" على أنه يقع شمال القيروان قرب بلد الفج وموضع آخر يدعى "هنشير شنش" ¹⁶⁹. ويوجد حاليا موقع أثري يدعى بوصابر أو بوصابر الرويسات جنوب قرية الرويسات الحالية على مسافة 20 كم شمال غرب القيروان على طريق حفوز وهو

¹⁶⁴ المسراتي، ن. م.، ص 52.

¹⁶⁵ الخريطة الطبوغرافية القيروان 50.000/1 رقم 63، إحداثيات لامبار : 502/267.

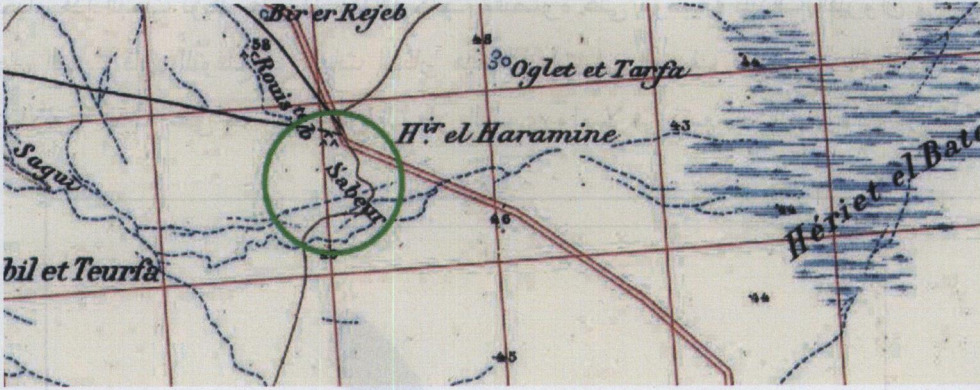
¹⁶⁶ عبد الوهاب (حسن حسني)، كتاب العمر، تونس، 2001، ج 2، ص 440-441.

¹⁶⁷ العياشي، الرحلة العياشية : ماء الموائد، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، أبو ظبي، 2006، ج 1، ص 230.

¹⁶⁸ الحُصَيكي، طبقات الحُصَيكي، تحقيق أحمد بومزكو، الدار البيضاء، 2006، ج 2، ص 498.

¹⁶⁹ قرار تصفية وقف زاوية سيدي غيث الحكيمي، ن. م.

متوسط بين هنشير الحرَمَيْن وهنشير شنيش (خريطة 13)¹⁷⁰. أما عن أصل التسمية فيظهر أن الموضع منسوب إلى شخص يدعى أبو صابر لا نعلم عنه شيئا، إلا أن المنتسب إلى هذا البلد في الوثائق القيروانية حمل نسبة "البوصابري".



خريطة 13 : موضع بلد أبي صابر / بوصابر حاليا
الخريطة الطبوغرافية القيروان 50.000/1 رقم 63، إحداثيات لامبار: 502/273.

خلاصة

يقودنا البحث في إحصاء بلديات القيروان ومَوَضَعَتِها خلال العصر الحديث إلى الاستنتاجات التالية.

على مستوى التوزيع الجغرافي للبلديات نلاحظ تركيز أغلبها بالظهير الغربي للمدينة بمجالات خصبة حيث تتوفر مائدة مائية صالحة للشراب والسقي، وفي ذلك دليل على ارتباطها العضوي بالمنظومة المائية لشبكات أودية مرق الليل وزرود. كما أنها وجدت على طرقات أو مسالك تربط مدينة القيروان ببلاد فريقيا (الفج، بوصابر) وتونس (العدم، بوخلالة) والجريد (الجفنة، الأجير، الهوارب، قمودة) والأعراض (المنية، الروحة، العلويين) فيمكن اعتبارها محطات في هذه الطرقات. ونلاحظ أيضا التباعد التناسبي بين البلديات وهو علامة على وجود نوع من التحكم في المجال (خريطة 14).

أما على مستوى أصول البلديات فقد أثبتنا الأصول الحفصية لعدد منها، لكن عدد القرى في العهد الحفصي كان حتما أكثر ارتفاعا فقد اندثرت قرى مثل البطمة، السقي، القصيبة، المهران، الشقاف، الحضرمين، المسروقين، بنو تميم، مجقة، الشرف¹⁷¹. على أن أسماء جل البلديات تؤشر من حيث تركيبها الطبوغرافية إلى أنها كانت في الأصل ملكيات عقارية شاسعة شبيهة بالمنازل والضيعات التي أسندت للعرب الفاتحين أو إلى كبار موظفي الدولة الفاطمية¹⁷².

وأخيرا على مستوى التوطن البشري فإن هذه البلديات تمثل شاهدا على حيوية النسيج القروي حول مدينة القيروان في العهد الحديث الأول وبذلك فلم يعد بالإمكان قبول الفكرة المتداولة في الكثير من الدراسات والقائلة بأن

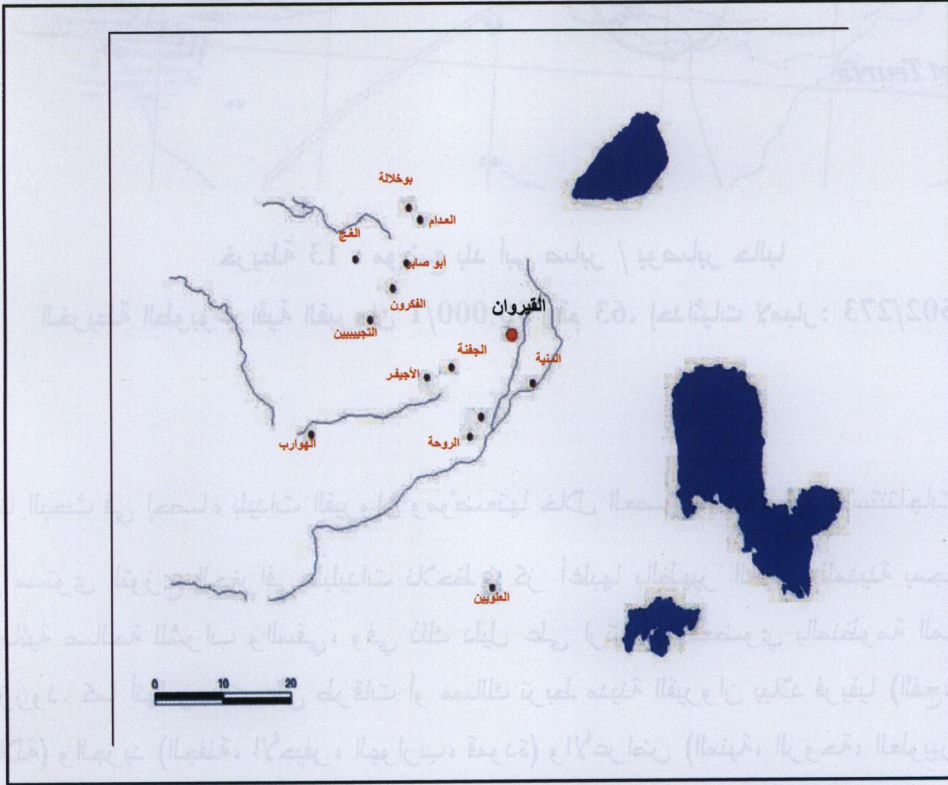
¹⁷⁰ الخريطة الطبوغرافية القيروان 50.000/1 رقم 63، إحداثيات لامبار : 502/273.

¹⁷¹ حول هذه القرى، انظر الهامش 2.

¹⁷² حول ظروف تشكّل هذه المنازل، انظر : الباهي (أحمد)، ن. م.، ص 399-470.

الحياة القروية بظهير المدينة اندثرت بعد التغريبة الهلالية أو بعد العهد الحفصي ليتواصل الوضع على حاله حتى الحقبة الاستعمارية¹⁷³، فالاندثار تم فعلا لكن انطلاقا من النصف الثاني من القرن 12 هـ/18 م في ظرفية مرتبطة بإخلاء جبل وسلات من ناحية وبالأوبئة والمجاعات التي أصابت ظهير القيروان من ناحية أخرى.

وفي ختام هذا البحث نؤكد على أن أهدافه كانت مقتصرة على موضوعة بلديات القيروان وأصولها التاريخية، والأكد أن مجال البحث قابل للتوسع في آليات اندثار هذه البلديات في النصف الثاني من القرن 12 هـ/18 م وفي دراسة الشواهد الأثرية الدالة على هذا النوع من التوطن البشري ولم لا في تتبع شبكة الطرقات الرابطة بينها.



خريطة 14 : موضع بلديات القيروان في القرن 11 هـ/18 م

استعمارية (عبد الواحد)، "شبكة قرى بلاد القيروان في الفترة الاستعمارية : الملاحم والخصائص"، في أحمد الباهي (نشر)، القيروان وجهتها : إكتشافات جديدة، مقاربات جديدة، أعمال الندوة العلمية الدولية الثانية لقسم علم الآثار بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان (6-8 مارس 2006)، تونس، 2009، ص 243-255.

¹⁷³ أنظر مثلا : المكني (عبد الواحد)، "شبكة قرى بلاد القيروان في الفترة الاستعمارية : الملاحم والخصائص"، في أحمد الباهي (نشر)، القيروان وجهتها : إكتشافات جديدة، مقاربات جديدة، أعمال الندوة العلمية الدولية الثانية لقسم علم الآثار بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان (6-8 مارس 2006)، تونس، 2009، ص 243-255.

[illegible]

(سنتا 1172 و 1183 هـ 175 و 1769 م) المصدر : أ.و.ت.، دفتر 108، ص 208.

[illegible]

ملحق عدد 3 : ترتيب بلديات القيروان حسب عدد زمايلهم (حسب الدفتر عدد 3)

عدد الزمايل	بلديات القيروان	
92,50	عويينة الساحلين	1
92	الفج	2
63	قمودة	3
48	بوخلالة	4
36	التجيبين	5
29,50	الهوارب	6
29,50	الأجيفر	7
27,50	العدام	8
24	الجفنة	9
21	الروحة	10
21	العلوين	11
13,50	بن جرير	12
13,50	المنية	13
12	بوصابر	14
12	الفكرون	15

